

## قِصَّةُ الشَّجَرَاتِ الثَّلَاثِ

كَانَ يَأْمَكَانَ فِى قَدِيمِ الزَّمَانِ وَفِى أَعْلَى الْجَبَلِ ثَلَاثُ شَجَرَاتٍ صَغِيرَةٍ تَحْلُمْنَ بِمَا تُرِيدُ أَنْ تُصْبَحَ عِنْدَمَا تَكْبُرُ.

**الشَّجَرَةُ الْأُولَى** كَانَتْ تَنْظُرُ إِلَى الثُّجُومِ الَّتِي تَلْمَعُ كَالْأَمْاسِ فَوْقَهَا وَتَقُولُ "أُرِيدُ أَنْ أُخْبِيَ كَنْزًا وَأَنْ أَكُونَ مَطْلِيَّةً وَمُتَمَلِّئَةً مِنَ الْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ. سَوْفَ أَكُونُ أَجْمَلُ صُنْدُوقِ مُجُوهَرَاتِ فِي الْعَالَمِ."

**الشَّجَرَةُ الثَّانِيَةُ** قَبْلَ مَوْرِهَا كَانَتْ تَنْظُرُ إِلَى الْجَدَوِيِّ الَّيْلَتِيعِ طَرِيقَهُ نَحْوَ الْمَحِيطِ قَائِلَةً: "أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ سَفِينَةً شَتْرِيعَةً كَبِيرَةً مَحِيطَاتِ الْوَاسِعَةِ وَتَنْقُلُ عَلَى مَتْنِهَا الْمُلُوكَ الْأَقْوِيَاءَ. سَوْفَ أَكُونُ السَّفِينَةَ الْأَقْوَى فِي الْعَالَمِ."

**أَمَّا الشَّجَرَةُ الثَّلَاثَةُ الصَّغِيرَةُ** فَكَانَتْ تَنْظُرُ إِلَى الْوُتَحِهَا وَتَرَى الْمَتَمَلِّئَةَ بِحَيْثُ يَعْمَلُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَتَقُولُ: "لَا أُتْرِكُ أَهَذَا الْجَبَلَ أَبَدًا، أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ كَثِيرًا حَتَّى عِنْدَمَا يَتَوَقَّفُ النَّاسُ لِلنَّظَرِ إِلَيَّ، يَرْفَعُونَ عُيُونَهُمْ نَحْوَ السَّمَاءِ وَيُفَكِّرُونَ بِاللَّهِ. سَوْفَ أَكُونُ أَكْبَرَ شَجَرَةٍ فِي الْعَالَمِ!"

مَرَّتِ السَّنَوَاتُ، تَسَاقَطَتِ الْأَمْطَارُ، لَمَعَتِ الشَّمْسُ وَكَبُرَتِ الْأَشْجَارُ. ذَاتَ يَوْمٍ صَعَدَ حَطَّابُونَ ثَلَاثَةً إِلَى الْجَبَلِ. نَظَرَ الْحَطَّابُ الْأَوَّلُ إِلَى الشَّجَرَةِ الْأُولَى وَقَالَ: يَا لَهَا مِنْ شَجَرَةٍ جَمِيلَةٍ! كَالْبَرْقِ ضَرْبَهَا بِفَأْسِهِ فَسَقَطَتْ أَرْضًا. "الآنَ سَوْفَ أُصْبِحُ صُنْدُوقًا رَاضًا لِلْمُجُوهَرَاتِ قَالَتِ الشَّجَرَةُ. سَوْفَ أُخْبِيَ كَنْزًا مَهْدِلًا فِي دَاخِلِي." قَالَتْ فِي نَفْسِهَا.

رَاحَ حَطَّابُ الثَّانِي إِلَى الشَّجَرَةِ الثَّانِيَةِ وَقَالَ: هَذِهِ الشَّجَرَةُ قَوِيَّةٌ وَهَذَا مَا يَلْمِزُنِي. بِلَمَحَةٍ بَصَرٍ سَقَطَتْ الشَّجَرَةُ الثَّانِيَةُ بِضَرْبَةِ فَأْسٍ. "مِلَّالًا فَصَاعِلًا سَأُجْرِي فِي الْمَحِيطَاتِ الْوَاسِعَةِ وَسَأَكُونُ سَفِينَةً لَا تُقَعُّ بِالْمُلُوكِ" قَالَتِ الشَّجَرَةُ الثَّانِيَةُ فِي نَفْسِهَا.

شَعَرَتِ الشَّجَرَةُ الثَّالِثَةُ أَنَّ قَلْبَهَا يَنْقَبِضُ عِنْدَمَا نَظَرَ إِلَيْهَا الْحَطَّابُ مُتَسَائِلًا "أَيَّةُ شَجَرَةٍ نَاسِبٌ لِي؟ وَبُسْرَةٍ قَطَعَهَا بِضَرْبَةِ فَأْسٍ فَوَقَعَتْ أَرْضًا.

فَرَحَتِ الشَّجَرَةُ الْأُولَى عِنْدَمَا أَخَذَهَا الْحَطَّابُ إِلَى التَّجَارِ وَلَكِنْ الْأَخِيرُ كَانَ مِنْهُمْ كَأَعْمَالٍ كَثِيرَةٍ وَلَمْ يَكُنْ لِفِكْرِ بِصِنَاعَةِ الصَّنَادِيقِ. بِيَدَيْهِ الْقَاسِيَتَيْنِ، حَوَّلَ الشَّجَرَةَ إِلَى مَعْلَفٍ لِلْحَيَوَانَاتِ. الشَّجَرَةُ الَّتِي كَانَتْ جَمِيلَةً جَدًّا فِي السَّابِقِ لَمَلْ تَبْطَلْزَهَبِ وَلَمْ تُمَلَأْ بِالْكُنُوزِ. امْتَلَأَتْ بِالنَّارِ الَّذِي يَغْذِي حَيَوَانَاتِ الْمَرْعَى زَرْعَةَ الْجَائِعَةِ.

إِذَا سَمِعَتِ الشَّجَرَةُ الثَّانِيَّةُ عِنْدَمَا حَمَلَهَا الْحَطَّابُ إِلَى مَنْشَأٍ بِنَاءِ الْفُنِّ وَلَكِنْ أَحَدًا لَمْ يَفَكِّرْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِبِنَاءِ سَفِينَةٍ شَرَّاعِيَّةٍ. بِضَرْبَاتٍ كَبِيرَةٍ بِالْمِطْرَقَةِ وَالْمِنْشَارِ تَحَوَّلَتِ الشَّجَرَةُ إِلَى مَجَرَدِ سَفِينَةٍ صَيْدٍ صَغِيرَةٍ وَسَرِيعَةِ الْكَسْرِ، غَيْرِ مُخَوَّلَةٍ لِلإِبْحَارِ فِي الْمَوْجِ حَيْطٌ أَوْ حَيٌّ فِي السَّاقِيَّةِ، فَتَمَّ أَخَذُهَا إِلَى الْبَحِيرَةِ.

أَمَّا الشَّجَرَةُ الثَّالِثَةُ فَكَانَتْ صَدَمَتُهَا كَبِيرَةً عِنْدَمَا قَطَعَهَا الْحَطَّابُ إِلَى حِمِّ وَكَلَسَهَا. فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: مَاذَا حَصَلَ لِي؟ كُلُّ مَادَّةٍ هُزُّهُ هُوَ أَنْ أَبْقَى عَلَى الْجَبَلِ وَأَفَكَّرَ فِي اللَّهِ؟

مَرَّتْ عَشْرَةُ أَيَّامٍ وَلَيَالٍ... نَسِيَتْ فِيهَا الْأَشْجَارُ الثَّلَاثَةُ تَقْرِيْبًا أَحْلَامَهَا. وَفِي إِحْدَى اللَّيَالِي، وَعَلَى ضَوْءِ نَجْمَةٍ ذَهَبِيَّةٍ مُشِعَّةٍ وَضَعَتْ امْرَأَةٌ مَوْلُودَهَا الْجَدِيدَ فِي الْمَذُودِ أَيْ فِي شَجَرَةٍ الْأُولَى. وَهَمَّ الشَّابُّ الَّذِي كَانَ إِلَى جَانِبِهَا: "كَمْ تَقِيْتُ أَنْ أَصْنَعَ لَهُ مَهْدًا" فَأَمْسَكَتِ الْمَرْأَةُ بِيَدِهَا وَابْتَسَمَتْ قَائِلَةً: "هَذَا الْمَذُودُ جَمِيلٌ جَدًّا"، فَفَتَتْ الشَّجَرَةَ لَهَا لِحْمُ الْكَنْزِ الْأَثْمَنِ فِي الْعَالَمِ.

مَرَّتْ أَيَّامٌ أُخْرَى وَلَيَالٍ أُخْرَى وَفِي إِحْدَى اللَّيَالِي، مُسَافِرٌ مُتَعَبٌ مَعَ أَصْدِقَائِهِ تَجَمَّعُوا فِي قَارِبِ الصَّيْدِ الْقَدِيمِ وَسُرْعَانَ مَا غَفَى الْمَسَافِرُ. وَفَجْأًا هَبَّتْ عَاصِفَةٌ قِيَوَةٌ وَعَلَامُ مَوْجِ الْبَحْرِ. ارْتَجَفَتِ الشَّجَرَةُ الصَّغِيرَةُ. فَقَدْ كَانَتْ تُدْرِكُ أَنَّهَا لَمْ يَكُنْ لَهَا الْقُوَّةُ اللَّازِمَةُ لِتَحْمِلِ هَذَا الْكَرِّ مِنَ النَّاسِ

فِي يَلْحِ والمَطَرِ. واستيقظَ المسافرُ، وَقَفَ، فَتَحَ ذِرَاعِيهِ، وَقَالَ "السَّلَامُ. فَهَدَأَتِ العاصِفَةُ أُعْرِمًا ظَهَرَ تَر. وَفَجَأً عَفَتِ الشَّجَرَةُ لِثَانِيَةِ أَهْمَا لِحْمُ مَلِكِ السَّمَاءِ والأَرْضِ.

وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ، صَبَاحَ يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَوَجِئَتِ الشَّجَرَةُ الثَّلَاثَةُ عِنْدَمَا تَمَّ انْتِزَاعُهَا مِنْ كَوْمَةٍ حَطَبَ طَيِّ النِّسْيَانِ وَاقْتِيدَتْ إِلَى تَلَّةٍ وَسَطِ هَتَافَاتِ حَشْدٍ غَاضِبٍ وَسَاخِرٍ. وَرَاحَتْ رَتَّحُفُ عِنْدَمَا سَمَّرَ عَلَيْهَا الْجُنُودُ يَدَيَّ جُلٍ. لَكُمْ شَعْرَتُ بِأَهْمَا قَاسِيَةٍ هَبِيَّةٍ وَشَنِيعَةٍ!

وَلَكِنْ صَبَاحَ يَوْمِ الْاَحَدِ، عِنْدَمَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ وَاهْتَزَّتِ الأَرْضُ بِمُتُّهَا بِفَرَحٍ هَائِلَةٍ، عَفَتِ شَجَرَةٌ رِ الثَّلَاثَةُ أَنَّ مَجَّةَ اللَّهِ قَدْ غَيَّرَتْ كُلَّ شَيْءٍ. وَكَانَ قَدْ قَدَمَ أَوَّلَ شَجَرَةٍ رَجْمِيَّةٍ. لَقَدْ جَعَلَتِ الشَّجَرَةُ الأُولَى جَمِيلَةً. وَالثَّانِيَّةُ قَوِيَّةً.

وَفِي كَلِمَةٍ رَسِيكٍ رَفِيهَا النَّاسُ فِي الشَّجَرَةِ الثَّلَاثَةِ، فَأَكْهَمَ سِيكُ رُونَ حُكْمًا فِي اللَّهِ. وَهَذَا أَفْضَلُ بِكَثِيرٍ مِنْ أَنْ تَكُونَ أَكْبَرُ شَجَرَةٍ فِي الْعَالَمِ.